الفصل الثاني : المقاربة التقليدية، النموذج الإلقائي أو التحاضري (المحاضرة)

تمهيد :

تعد طريقة المحاضرة من أقدم وأكثر طرائق التدريس استخداما، وتكاد لا تخلو أي طريقة تدريسية من المحاضرة أو الإلقاء المباشر من حين لآخر. وتقوم طريقة المحاضرة على مبدأ أن المعلم يقوم بالإلقاء والشرح أو العرض النظري. فهو يقوم بنقل أو تلقين المعلومات والمعارف العلمية بأشكالها المختلفة، من الكتاب المدرسي ويشرح المفاهيم والمبادئ والقوانين العلمية، مستعينا من حين لآخر بالسبورة والطباشير أو بوسائل أخرى لشرح ما يعتقد أنه غامض على الطلبة، في حين يسمع الفرد المتعلم بهدوء أو يسجل الملاحظات أو بعض ما يقوله ويشرحه المعلم.وتاريخيا يمكن إرجاع المحاضرة إلى القرن الخامس قبل الميلاد عندما كانت شائعة عند الإغريق وقد تم تبنيها بشكل واسع في الجامعات المسيحية في العصور الوسطى،عندما كانت الكتب نادرة، وهي حتى اليوم أكثر طرق التدريس شيوعا في التعليم العالي. ومصطلح المحاضرة أتى من الكلمة اللاتينية Lecture بمعنى يقرأ بصوت عال. و هي أسلوب تعليمي قديم ، وظل شائعا في أزمنة متعاقبة، وبالرغم من اتجاه المربين المحدثين نحو الاستعانة بطرق تدريس تجعل "المتعلم" أكثر فعالية، فإنه ما يزال الإلقاء، متداولا وما يزال أسلوبا يستخدمه كل معلم وقت الحاجة . وقد وصفها البعض بأنها "ملح" الطرائق والأساليب التدريسية المتبعة في التدريس عموما. ويقوم على عاتق المعلم أو المحاضر أو الملقي الجهد والفعالية التعليمية من إعداد الدرس، وتجميع المعلومات ، وتقديمها للسامعين بالشرح والإيضاح وإثارة دافعية التعلم عند التلاميذ وترغيبهم، مع مراعاة سهولة "الإلقاء" وحسن معاملة التلاميذ، فالمحاضرة تبدأ من عقل المعلم وتصب نتائجها في عقل المتعلم .

1-تعريف المحاضرة:

المحاضرة في اللغة كلمة محدثة، اشتقت من حضر يحضر فيقال حاضر القوم، بمعنى جالسهم وحادثهم بما يحضره.ومنه فلان حسن المحاضر أي حسن المجالسة ويقال: ألقى عليهم محاضرة .

و تعرف على أنها عملية اتصال شفوي بين شخص واحد ومجموعة أخرى من الأشخاص، يتولى فيها المحاضر دور المرسل، ويتولى الآخرون دور المستقبل، والهدف الرئيسي منها، هو نقل المعارف والبيانات من ذهن المحاضر إلى أذهان المستمعين.

أما المحاضرة في المجال التربوي فهي سلسلة من العمليات الإلقائية للمحتوى التدريسي على مجموعة من الطلاب بغرض الإلمام بالمعلومات الخاصة بموضوع معين في وقت محدد ومعلوم ويعمل المتعلم على ترتيب المادة المراد تعلمها على مذكرة مكتوبة، ويقوم المعلم بإعداد ما يلزم من وسائل معينة تساعد في إيصال المعلومات، ويكاد التواصل اللفظي والفكري يقتصر على المعلم وحده، ويقتصر دور المتعلم على الاستماع .

كما تعرف على أنها عرض شفهي للمعلومات من جانب المعلم يلاءم مستوى المتعلمين من اجل تحقيق أهداف الدرس ، و قد يكتفي المعلم في هذا العرض بالكلمة المنطوقة و قد يستعين بالوسائل التعليمية. أو بتعبير آخر هي حديث يلقى أمام جمع من الأشخاص حول موضوع ما لأغراض تعليمية يتضمن معارف و معلومات منظمة و وافية ، وهي ثمرة قراءات واسعة و خبرات متراكمة فهي عطاء علمي عبر مواجهة مباشرة تم الأعداد لها بعمق و تكون عادة من تقديم مدرس أو أستاذ. و هي أيضا عملية اتصال تتم بين المعلم و المتعلم ينقل المعلم من خلالها مجموعة من المعلومات و الأفكار المعدة سلفا ، و يبدل المعلم أقصى جهده لضمان حسن عرض و تقديم المادة العلمية بطريقة تناسب مستوى المتعلمين و احتياجاتهم. و تتميز طريقة المحاضرة بسيادة نشاطات المعلم ، و يقتصر الموقف التعليمي للمتعلمين على الاستقبال ، فالمعلم يعرض أو يلقي المعلومات و المتعلمين يستقبلونها و يختزنونها في ذاكرتهم. و تعتبر المحاضرة من طرائق التعليم و التعلم المميزة للدروس الجماعية التي يخاطب فيها المعلم جميع المتعلمين بصورة موحدة قي وقت واحد ، و تتحدد إجراءات سيرها على أساس البنية المعرفية للموضوع

المراد معالجته و تكون اللغة المعززة بالوسائل التعليمية هي الوسيلة الأساسية فيها. و يتوقف نجاح هذه الطريقة باعتبارها عملية اتصال شفوي بين فرد واحد ومجموعة من الأفراد دونما تفاعل مستمر بينهما على قدرات المعلم و سماته الشخصية و خبراته السابقة و استخدامه لعوامل التشويق و الوسائل التعليمية و براعته في جذب انتباه الحضور إليه بشكل مستمر، وعلى هدوء الحضور وقابليتهم للاستماع والرغبة والمتابعة ، إضافة إلى طبيعة المجال المحيط بالمعلم و المتعلمين أثناء العرض.

مما سبق تتضح بعض خصائص طريقة المحاضرة و من أهمها نجد :

- ✓ الدور الأساسي فيها للمعلم، فهو الذي يستخدم الأساليب اللفظية المباشرة في تزويد الطلاب بالمعرفة في وقت محدد.
- ✓ تركز على تعلم الحقائق والمعارف والمصطلحات.
- ✓ دور الطالب فيها متلقيا مستقبلا وغالبا ما يكون سلبيا.
- ✓ تخاطب جميع الطلاب وبالتالي لا تراعي الفروق الفردية بينهم ولا تعمل على تنمية طرق التفكير لديهم.
- ✓ تهدف إلى إحداث فهم معين لدى المتعلمين، وإثارة اهتمامهم نحو نقطة حيوية.
- ✓ يرسل المحاضر المعلومات بطرق كثيرة منها اللفظية وذلك من خلال الشروح والتعريفات والوصف وغيرها وما وراء اللفظية من خلال استعمال وسائل الإيضاح البصرية و الغير لفظية وذلك من خلال الخصائص الصوتية للمحاضر مثل الصوت المسموع ،والطلاقة والسرعة.

2-دواعي استخدام طريقة المحاضرة:

من المواضع التي يحسن استخدام طريقة المحاضرة فيها:

- ✓ عند تقديم موضوع جديد أو وحدة تعليمية جديدة؛ إذ يحاول المعلم أن يوضح للمتعلم العلاقة بين هذا الموضوع وبين الوحدة التي يدرس في إطارها، مما يثير شوق الطلاب، ويثيرهم لدراسته.
- ✓ عند إضافة معلومات جديدة ليست بالكتاب ولا يستطيع الطلاب الحصول عليها بسهولة .
- ✓ عندما يريد المعلم التأثير في شعور طلابه وإثارة حماسهم .
- ✓ في حالة عدم وجود أو توافر الأجهزة أو الوسائل التعليمية الإيضاحية.

- ✓ عندما يراد تغطية جزء كبير من المعلومات في وقت قصير بعرض منطقي منظم يساعد على الفهم والاستيعاب

3-مواصفات و ضوابط طريقة المحاضرة

هناك بعض الضوابط و المواصفات التي يجب على المعلم مراعاتها عند استخدامه لطريقة المحاضرة حتى تكون هذه الطريقة مفيدة للمتعلمين و من أهمها نجد:

- ✓ الإعداد المسبق للموضوع ، و ذلك للتركيز على العناصر الأكثر أهمية و شرحها بأسلوب مبسط للمتعلمين. و يتضمن التحضير الجيد(الذهني(الأفكار)-الخطي(رؤوس الأقلام)-العملي (الوسائل المعنية))
- ✓ الوقوف على مستوى المتعلمين ، و ما لديهم من معلومات حول الموضوع المراد إلقائه ، و ذلك للاسترشاد بها عند تحديد أهداف الموضوع.
- ✓ وضوح الصوت، إذ ينبغ أن يكون الصوت عاليا بدرجة تضمن سماع جميع المتعلمين داخل القسم، ويجب أن يصحب ذلك سلامة مخارج الألفاظ ، و حسن الأداء الذي يكفل جذب انتباه المتعلمين.
- ✓ استعمال اللغة السليمة و الواضحة و الملائمة (مستويات المتعلمين) ،لان ذلك يعطي قيمة و أهمية لشرح المعلم ، و يعود المتعلمين على استخدام لغتهم .
- ✓ عدم الإطالة في الإلقاء حتى لا يصاب المتعلمون بالملل و ينصرفون عن شرح المعلم.
- ✓ استخدام المترادفات و التراكيب البسيطة المناسبة لمستوى المتعلمين و المعتمدة على ما لديهم من حصيلة لغوية .
- ✓ التدرج في العرض حيث يتم الانتقال من البسيط إلى المركب ، بمعنى أن يبدأ المعلم بما هو معروف لدى المتعلمين و ينطلق منه إلى ما هو جديد ، حيث يتم تبسيطه و تفسيره لهم.
- ✓ التوازن في العرض فلا يكون المعلم بطيئا ولا سريعا ، لان البطء يسبب الملل للمتعلمين ، بينما تؤدي السرعة إلى عدم تمكنهم من متابعة شرح المعلم.
- ✓ استخدام الوسائل التعليمية التي تساعد مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، و تعمل على جذب انتباههم نحو الموضوع ، و كلما تم استخدام وسائل تعليمية تخاطب اكبر عدد من الحواس كلما كانت الاستفادة اكبر من المحاضرة.
- ✓ ضمان الرؤية المتبادلة و الإصغاء.
- ✓ التأكد من الانتباه و المتابعة (طرح الأسئلة من وقت لأخر).

4-أنواع المحاضرة

- العرض المقروء(من خصائصه: نقل محتوى تعليمي كبير نسبيا في زمن قصير،الحشو الزائد،غياب الإثارة و التشويق، الملل ،عدم التابعة).
- العرض الحر(من خصائصه: يوفر اتصالا تدريسيا جيدا بين المعلم و المتعلم، إمكانية الخروج عن النص و الابتعاد عن الجوانب الرئيسية للموضوع).
- العرض الحر المعتمد على مفكرة (من خصائصه : كتابة أهم عناصر المحاضرة في مفكرة ، تجاوز سلبيات النوعين السابقين، تحقيق أهداف المحاضرة في الفترة الزمنية المحددة).

5-أساليب المحاضرة

- -**المحاكاة و التقليد** (يصلح للمستويات الدنيا من التعلم): قيام المعلم ببعض الأقوال والأفعال والأنشطة يرددها المتعلمين من بعده أو يقلدون ما يفعله (قراءة جملة-عزف -حركات رياضية-اللغات-الموسيقى-السباحة....) ، من مزاياها إثارة انتباه المتعلم لأنه يشعر بأنه ملزم بالإعادة و التكرار.
- **العرض التوضيحي:**

أ-توضيح الحقائق و الظواهر و العمليات من خلال مشاهدة المتعلمين المباشر لها و لنماذج حية على النحو التالي : المعلم يعرض النموذج الحي (مثال : كمية من القطن -ساعة اليد-جهاز راديو) أو عرض نماذج لها إذا تعذر إحضار الأصلية. أو معايشة المتعلمين لها من خلال زيارة علمية ميدانية(مصنع النسيج-مؤسسة الملح-مركز الأرصاد). ب-إجراء تجربة. ج-عرض فيلم.

- **سرد القصص :** لنقل المحتوى التعليمي (النفسي و الوجداني) ، و هي تحتاج إلى عنصر التشويق و القدرة على إدخال السرور في نفوس المتعلمين.
- **إثارة المشكلات و توجيه الأسئلة**(من مزاياها : التغلب على عدم الإصغاء و المتابعة و تحفيز النشاط الذهني للمتعلم).

6-دور المعلم و المتعلم في طريقة المحاضرة:

- **المعلم:** هو الوسيط لنقل المادة العلمية للمتعلمين لجهلهم بها أو لعدم استطاعتهم الوصول إليها عن طريق الإلقاء من خلال تقديم المعلومات شفويا بتسلسل منطقي والانتقال من: السهل-الصعب...البسيط-المركب...الجزئي-الكلي...المحسوس-المجرد...المعلوم المجهول.

- **المتعلم:** و هو الوعاء الذي تصب فيه المعلومات عن طريق استقبال و تسلم المعلومات من خلال الإصغاء و الانتباه.و بالتالي ينحصر دوره في الحفظ و التذكر و التكرار و الاجترار لكم هائل من المعلومات و المعارف. و قد شبه أحد علماء النفس مكانة المتعلم في طريقة الإلقاء بصندوق اسود له مدخل و مخرج ، يغذى مدخل الصندوق من قبل المعلم الذي يمتحن المتعلم في المخرج ، فإذا وجد جميع ما قدمه في المدخل من المعلومات و المعارف فمعنى ذلك أن المتعلم منظم تنظيما جيدا و يستحق المكافأة. إلا انه ليس سلبيا على المطلق لأنه يقوم بالانتباه و الاستماع و الفهم و الاستيعاب و التدوين...

7-تقييم طريقة المحاضرة:

مزايا طريقة المحاضرة (الإلقاء): للمحاضرة العديد من المزايا جعلتها تحافظ على بقائها في كثير من المراكز التعليمية، ومن هذه المزايا:

- تنمي لدى المتعلم قدرة الانتباه و الإصغاء و المتابعة.
- المادة المقدمة تكون أكثر تنظيما و تدرجا.
- نظرا لطول المقررات الدراسية فإن قيام المعلم باستخدام طريقة المحاضرة يضمن إلقاء كم كبير من المعلومات والمعارف المرغوبة في وقت قصير لعدد كبير من المتعلمين.
- اقتصادية التكلفة حيث إنها تفيد في حالة عدم توفر الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة في كثير من البلاد الفقيرة.
- إثارة دافعية المتعلم للتعلم شريطة توافر سمات إبداعية في المحاضر كالمرح والدعابة وسرعة البديهة وحضور الذهن والقدرة على ربط الأفكار والأحداث بيسر وسهولة ورحابة صدر في تقبل الانتقادات والأسئلة المثيرة للجدل.
- تناسب المعلم الذي يتمتع بشخصية قوية وغزارة المعلومات والقدرة على التحكم في تغيير نبرات صوته من لحظة لأخرى كي يشد انتباه الطلاب .
- يمكن للمحاضر التصرف بالإضافة و التوسع فيها حسب ما يعتقد أن ذلك في صالح المتعلمين.
- يمكن مزجها بسهولة وفعالية مع أي طريقة من طرق التدريس.

- تمكين الطلاب من فهم معلومات الكتاب وحقائق وتنظيم الحقائق والمعلومات التي يصعب فهمها بطريقة عرض الكتاب؛ إذا أحسن المعلم عرضه لمحتوى المادة شرحا وترتيبا للحقائق وتنظيما لعناصر المادة مراعيا إمكانيات الطلاب وقدراتهم.
- وسيلة سريعة لغرس القيم التربوية والاجتماعية الفاضلة وتعزيز حب العلوم النافعة في نفوس الطلبة .

سلبيات طريقة المحاضرة :

- تخالف الفلسفة الحديثة للتربية التي تعتبر المتعلم هو محور العملية التعلمية التعليمية.
- عدم توفر الخبرة لدى أكثر المدرسين باستخدامها استخداما صحيحا.
- المعلم هو المسئول عن مجموعة كبيرة من الطلاب مما يؤدي إلى إجهاده ويلقي عليه عبئا كبيرا في التحضير والإلقاء.
- المتعلم يكون في حالة تلق سلبي.
- لا تساعد على تنمية التفكير.
- لا يوجد فيها تطبيق عملي من قبل الطلاب.
- لا تتناسب مع جميع المراحل الدراسية والفئات العمرية، فقد غابت فاعليتها مع الطلبة الصغار.
- تعود الطلبة عادات سلبية أثناء التعلم كالكسل العقلي، وعدم الانتباه، والتواكل في البحث واستخلاص النتائج.
- لا تراعي الفروق الفردية في مستوى قدرة المتعلمين على اكتساب المعرفة بطرق متمايز وفق قدراتهم.
- تعد طريقة المحاضرة على درجة عالية من التجريد لاعتمادها على العرض اللفظي، فربما لا يتمكن المتعلمين من فهم ومتابعة ما يقوله المدرس، وللتغلب على هذا يمكن للمعلم أن يبسط المعلومة ويستخدم الوسائل التعليمية المناسبة التي تساعد الدارسين على الفهم والاستيعاب.

- طريقة المحاضرة لا تستطيع جذب انتباه الطلبة لفترة زمنية طويلة ، حيث يتسرب الضجر والملل إلى نفوس الطلبة فيؤدي إلى عدم الانتباه .
- ضعف العمل التعاوني بين المتعلمين و المعلم من جهة و بين المتعلمين بعضهم البعض من ناحية أخرى مما يشجع على الفردية و إهمال روح التعاون.